ذاكرة غير موثوقة

@amal_wa

في يوم مزدحم بالأعمال، أضاء في ذاكرتي نصٌّ قادم من عمر يفوق الخمس سنوات، متلفف لا يظهر منه سوى كلمتين أو أكثر، "وأنا صاحبة الذاكرة الدبقة .... التي ... التي!!" حاولت أن أُبينَ باقيه اعتمادًا على المكان الذي قدم منه من ذاكرتي لكنه خذلني، لم يخرج منه أكثر مما ظهر.

شعرتُ بأعصاب ذاكرتي تصطدم في بعضها وتتعارك محاوِلةً مساعدتي بلا جدوى، وقد سيطرت علي فكرة الحصول على النص -وأنا التي تكره الهزائم وترك الأعمال في منتصفها-؛ فتركت ما بين يدي من عملٍ وأنا أتذكر جيدًا كاتبة ذلك النص كتبت بأصابع مترقبة في مربع البحث اسم الكاتبة الذي أذكره فلم أجد شيئًا، وجدت نصًّا أو نصين غير التي أريدها.

قفزت إلي فكرة: صح، أعرف الموقع الذي نشرت فيه.

فركضت أناملي إلى صفحة جديدة لأكتب عنوان الموقع،

فلم أجده، اختفى!

كأننا لم نكن نزوره في كل يوم مرة أو مرتين!

انتقلت إلى المنتديات التي أعرفها وقرأت هذا النص فيها...

وكذلك، ليست موجودة على الشبكة!

فالتي بقي فيها رمق، ظلت أسماؤها وواجهاتها

والبقية حذفت برمتها فكأنها لم تكن.

أصابتني الدهشة، وأسفت كثيراً

لأن قلبي كان محتاجًا لقراءة ذلك النص الطروب

وقد شعرت بالاضطراب الذي أصاب ذاكرتي وهي حزينة؛

لانطماس النص من ساحتها!

@AMAL_WA

استمرت محاولاتي في إيجاد الحلول، ورقة وقلم أحاول بها كتابة
ما أتذكر ثم أكمل الفراغات، لا فائدة!
كتبت اسم المؤلفة فلعلها تظهر لي في مواقع التواصل الاجتماعي
الحديثة، لا شيء! هرعت في لحظة أملٍ إلى صندوق أجهزتي
الذي تركن فيها كومة من الأقراص الصلبة "Hard disks"
والتي جعلتها وعاءَ ذاكرتي وحافظة أيامي - كما أزعم -.
وتهللت أساريري وأنا أجدها مصفوفة بكل وقار كأنها تستدعيني
لتظهر لي النص المنشود. أدخلت القرص في الحاسب مترقبةً
متشوقة، بدأ القرص يخرج أصواتًا غريبة، كأنها السيارة
في أول تشغيلها، أو كأنها ساحة بِناءٍ مكتظة بالأجهزة.
انتظرت أن يستجيب ومعطف الأمل لا زال مرتاحًا على كتفيّ.

@AMAL_WA

أظهر الحاسب صوتًا إيذانًا بانتباهه لجهازٍ جديد، ابتسمت ابتسامة انتصار، فقد شعرت أنني في معركة بين إثبات جدوى وسائل حفظي للنصوص المنشورة على الشبكة، وبين خذلانها لي!

استغرق ظهور الملفات في القرص على الجهاز وقتًا يربو على النصف ساعة، بين شاشة سوداء ودوران وتحميل. ظهرت ملفاتي القديمة، أصابني شعور عجيب، بعض ملفاتها كانت وِردًا لي أردده كل يوم.

وبعضها كانت دفترًا أسجل فيه ما يجول في خاطري!

لوهلة كدت أنسى نصي المفقود.

يا سلام هذا مجلد النصوص الأدبية، وفيه ملفات محفوظة بصيغة موقعها على الشبكة.

@AMAL_WA

بدأت أفتحها واحدًا واحدًا بحثًا عن وجبتي الأدبية.

لم أجد، كانت الملفات بين صفحات تحولت إلى رموز

وبين نصوص بقيت كما هي في صورتها المحفوظة

وليس نصي من بينها.

بدأت الساعات تتساقط أمامي وأنا أفتح ملفًا تلو الآخر

وأقرأ نصًّا بعده غيره، حتى أجهدت عينايَ وبدأ اليأس يضرب

أوتاده بين جوانحي. معقولة اختفى؟

هكذا تساءت في تعجبٍ واضح.

قررت في خطوة أخيرة أن أبحث عن الكاتبة في مواقع التواصل

الحديثة لعل لها موقعًا شخصيًّا، كخطوة ختامية

أرفع بعدها بيرقي الأبيض.

وللأسف، لم أجدها.

@AMAL_WA

أذكر أنها لم تكن معروفة، ولكن نصها كان له وقع عليّ لم أنسه ولو نسيت حروفه.

هذه الزوبعة التي عشتها في ساعات ذلك اليوم أدخلتني في دوامة من التأملات، جلستُ أقلب بين يديّ الكم الهائل من المواقع التي كنت أدخلها في ذلك الزمن وأضع فيها ما أرضاه من الحروف والصور، وأعرف فيها فلانة وفلانة ممن نسيتهم أو ابتعدت عن أكثرهم! هذه المواقع التي ابتلعتها الشبكات ودفنت ما فيها إلى حيث لا رجعة.

ثم ألتفت إلى ما نحنُ عليه وأتأمل المواقع التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من يومنا، ولا أظن أحدًا منا يتخيل أنها قد تختفي برمتها هي وما فيها!

@AMAL_WA

كنت قد بدأت في السنوات القليلة الماضية أكتب في بعض المنتديات التي تضع قسمًا للتدوين، خواطر وقصصًا أكتبها في مكانها، من ضمنها ذلك النص الذي نسيته، ولم أهتم بحفظها في مكان أكثر ثقة (البريد مثلاً)، فقد كنت أرى أن هذا المكان المخصص لي وحدي، مأمون لحفظ حروفي فيه واستمريتُ على ذلك حتى كتبت ما يربو على العشرين نصًّا أكثر أو أقل. ولا أظن أن ذاكرتي تسعفني برونقها وطريقة تأليفها حتى لو تذكرت بعض أحداثها.

ثم إنني كنت حين أتحذلق ذكاءً أضع النصوص والملفات في قرص صلب ثقة به كذلك، وهو الذي خذلني أكثره وشاب وشاخ وهو يحاول فتح ما فيه، وأكثره معطوب.

كانت تلك المواقع، والأقراص الصلبة

ذاكرة غير موثوقة

قس على ما قلتُ ما تعتمد عليه لحفظ بنات أفكارك وإبداعات

يديك الآن، هل تملك ذاكرة موثوقة لتترك نتاجك فيها وحدها؟

وتضمن وجودها على امتداد السنوات؟

هل فكرت: ماذا لو اختفت؟

هل خططت للبحث عن مستودع موثوق

تحفظ فيه تاريخك مهما كان بسيطًا؟

@AMAL_WA